حديث الأنبياء (١٦)

الأنبياء الكرام

إدريس، ذو الكفل، إلياس، اليسع

عليهم السلام

اسم الكتاب: الأنبياء الكرام: إدريس، وذو الكفل، وإلياس، اليسع عليهم السلام.

اسم المؤلف: إبراهيم أحمد قشطة.

الطبعة الثانية: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.

الأنبياء الكرام

إدريس، ذو الكفل، إلياس، اليسع

عليهم السلام

أ/ إبراهيم أحمد قشطة

رفح – فلسطين
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

الطبعة الثانية
طبعة مزيدة ومنقحة

المحتويات

المقدمة

الفصل الأوّل: قصة إدريس عليه السلام .... (٧)

الفصل الثاني: قصة ذي الكفل عليه السلام .... (١٢)

الفصل الثالث: قصة إلياس عليه السلام .... (١٧)

الفصل الرابع: قصة اليسع عليه السلام .... (٢٥)

المراجع .... (٢٧)

المقدمة

إنَّ الحمد الله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١)

أمّا بعد:

فإنَّ أصدق الحَديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، أعاذنا الله من البدع والضلالات والنيران.

وبعد:

هذا الكتاب السادس عشر من سلسلة (حديث الأنبياء)، والموسوم باسم (الأنبياء الكرام إدريس، وذي الكفل، وإلياس، واليسع، عليهم السلام)، والذي يروي خبرهم، وما جرى معهم من أقوامهم، وقد وقع الكتاب في أربعة

فصول، حيث جاء الفصل الأول (قصة إدريس عليه السلام) يتحدث عن أصل كلمة (إدريس)، وتساءل الفصل: هل إدريس هو إلياس؟ كما وعدد الفصل فضائل إدريس عليه السلام.

أما الفصل الثاني (قصة ذي الكفل عليه السلام) تساءل عن نسب ذي الكفل، كما ونقل ذكر ذي الكفل في القرآن الكريم ودعوته، وختم الفصل بتساؤل: هل ذي الكفل المذكور في السنة الشريفة هو ذو الكفل النبي؟

والفصل الثالث (قصّة إلياس عليه السلام) ناقش نسب إلياس، وتحدث عن ذكر إلياس في القرآن، وتناول دعوته لقومه، وبم أجابه قومه؟ كما وذكر الفصل ثناء الله عليه، وختم الفصل بذكر الإسرائيليات الواردة في قصته والتحذير منها.

والفصل الرابع والأخير (قصة اليسع عليه السلام) أوجز الكلام عن هذا النبي من خلال نقاط ثلاث: من اليسع؟ ومن قومه؟ وما دعوته؟

الفصل الأوّل

قصّة إدْريس عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ (مريم: ٥٦ – ٥٧)

قصّة إدْريس - عليه السلام -

◎ تمْهيد:

هذه قصّةُ نبي الله إِدْريس عليه السلام، وقصّة إِدْريس ذكرت في عدّة مواضع من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ (مريم: ٥٦ – ٥٧)

قال الصابوني: " إِدْريس – عليه السلام – هو أحد الرسل الكرام الذين أخبر الله عنهم في كتابه العزيز، وذكره في بضعة مواضع من سور القرآن، وهو ممّن يجب الإيمان بهم تفصيلًا، أي يجب اعتقاد نبوته ورسالته على سبيل القطع والجزم؛ لأنّ القرآن قد ذكره باسمه وحدث عن شخصه فوصفه بالنبوّة والصدّيقيّة، فقال عزّ من قائل: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦﴾ (مريم: ٥٦)" (محمّد الصابوني)

◎ ما أصل كلمة (إدْريس)؟

قد اختلف في أصل كلمة (إِدْريس) على أقوال:

القول الأوّل: أصل كلمة (إِدْريس) عربي، فاسم (إِدْريس) هو علم عربي مذكر، ومعناه في اللغة: يفيد المبالغة في الدراسة، قال

الزمخشري: " قيل سمي إِدْريس إِدْريس لكثرة دراسة كتاب الله تعالى." (القرطبي: ٢٠٠٢)

القول الثاني: أصل كلمة (إِدْريس) يرجع للساميّة.

القول الثالث: أصله يوناني.

والحقُّ: أن هذا ممّا لم يُقطع به، والله أعلم.

◎ هل إدْريس هو إلياس؟

قال ابن كثير: " قال البخاري: " ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إِدْريس، واستأنسوا بذلك بما جاء في حَديث الزهري عن أنس في الإسراء: " **أنّه لمّا مرَّ – عليه السلام – قال له: مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبيِّ الصالح، ولم يقلْ كما قال آدمُ وإبراهيمُ: مرحبًا بالنبيِّ الصالح والابنِ الصالح.**[١] "، قالوا: فلو كان في عمود نسبه لقال كما قالا له." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وقال ابن كثير: " وهذا لا يدلُّ؛ لأنّه قد يكون الراوي لم يحفظه جيدًا، أو لعلّه قاله على سبيل الهضم والتواضع، ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبي البشر، وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن، وأكابر أولي العزم بعد محمّد صلوات الله عليهم أجمعين."

(ابن كثير: ٢٠٠٢)

الحاصل: إِدْريس لا يقطع بأنه النبيُّ إلياس.

---

(١) رواه البخاري: (٣٣٤٢)

◎ فضل إدريس عليه السلام:

ذكر الله تعالى من فضله أمورًا عدّة، **منها:**

- أنه صدّيقٌ، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦﴾ (مريم: ٥٦) أي: " اذكر يا محمّد في الكتاب الجليل خبر إدْريس حيث إنه كان ملازمًا للصدق في جميع أحواله." (محمّد الصابوني)

- أنه كان نبيًّا يوحى إليه، كما قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦﴾ (مريم: ٥٦)

- أنه كان من الصابرين الصالحين، قال تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥﴾ (الأنبياء: ٨٥) أي: واذكر لقومك خبر إسماعيل وإدْريس وذا الكِفل، فهؤلاء من الأنبياء الأخيار أهل الصبر والإحسان.

- أنه رُفِعَ مكانًا عليًّا، قال تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٧) وقد اختلف المفسرون في المقصود بالمكان العالي على قولين:

القول الأوّل: المكان العالي: هو رفعة المنزلة، وشرف الدرجة ويقصد به أن الله قد شرفه بالنبوّة.

القول الثاني: المكان العالي يقصد به: الرفعة في المكان إلى موضع عال.

تصحيح: هل إِدْريس ما زال حيًّا في السماء حتى الآن؟

قال بعضهم: إن الله رفعه إلى السماء، وإلى الجنّة وهو حيٌّ لم يمت.

ويبدو هذا من تزايد القُصاص؛ لأنّه به مغالطات كثيرة، حيث النبي الوحيد الحيّ حتى الآن في السماء هو عيسى فقط.

◎ فضائل أخرى لإدْريس، ولكنها محل نظر:

قيل: إنه قد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وأنه هو أوّل من خط بالقلم، وأنه هو أوّل من نظر في الفَلك والحساب، وأنه هو أوّل من خاط الثياب ولبسها، وقد كانوا يلبسون الجلود.

وما ذكروه – وإن كان فيه فضل كبير لإِدْريس – إلّا أنه ينقصه الدليل الشرعي الصحيح؛ ويظهر عليه أمارات الوضع من القصاصين الذين أغرموا بذكر العجائب والغرائب بلا دليل، وإنما ذكروها لاستمالت السامعين وزيادة المعجبين.

o o o o

الفصل الثاني

قصّة ذي الكِفل – عليه السلام –

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾

(ص: ٤٥–٤٨)

قصّة ذي الكِفل – عليه السلام –

◎ من ذو الكِفل؟

قال الصابوني: قال أهل التاريخ: " ذو الكِفل هو ابنُ أيّوب عليه السلام، الذي مرَّ معنا ذكره ونسبه هو نسب أيّوب عليه السلام، واسمه في الأصل (بشر)، وقد بعثه الله بعد أيّوب، وكان مقامه في الشام، وأهل دمشق يتناقلون أن له قبراً في جبل يشرف على دمشق يسمى جبل قاسيون." (محمّد الصابوني)

والذي يظهر أن ذلك من تزايد القصاصين والمؤرخين؛ لذا الصواب عدم القطع بنسبه لأيّوب؛ لعدم وجود دليل شرعي صحيح يؤكد ذلك.

◎ ذِكْرُ ذي الكِفل في القرآن:

ذكره تعالى في كتابه العزيز في موضعين:

الموضع الأوّل: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (الأنبياء: ٨٥)

الموضع الثاني: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ

ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ (ص: ٤٥-٤٨)

ما سبب تسميته بهذا الاسم؟

قال ابن كثير: " كان قد تكفّل النبيُّ قومَه أن يكفيهم أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل فسُمِيَ ذا الكِفل." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وما ذكره ابن كثير يعزوه الدليل الشرعي الصحيح؛ لذا التوقف في سبب تسميته أولى.

◎ هل ذو الكِفل نبي؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين مشهورين:

القول الأوّل: هو رجلٌ صالحٌ، وحكمٌ مقسطٌ عادلٌ من بني إسرائيل، فقد روي عن مجاهد: " لم يكن نبيًّا وإنما كان رجلاً صالحاً."

(ابن كثير: ٢٠٠٢)

القول الثاني: هو نبيٌّ، وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى، لِما يأتي:

- إن الله تعالى قرن ذكره بذكر إسماعيل وإدريس، والغرض ذكر الفضلاء من عباده؛ ليتأسّى بهم وذلك يدلّ على نبوته. (الفخر الرازي)

- إن السورة ملقبة بسورة الأنبياء، فكل من ذكر الله تعالى فيها فهو نبيٌّ. (الفخر الرازي)

وقال ابن كثير: " فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبيٌّ عليه من ربّه الصلاة والسلام، وهذا هو المشهور." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

◎ دعوة ذي الكِفل:

ذو الكِفل نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل، فما كانت ماهية دعوته؟ ولمن أُرسل؟ وكيف قابل قومه دعوته؟ وغير ذلك من الأسئلة!

والحقيقة لم يُجب القرآن الكريم عن هذه الأسئلة، فلم يزدِ القرآنُ على ذكر اسمه في عداد الأنبياء والمرسلين، أمّا دعوته، ومن القوم الذين أرسل إليهم؟ وكيف قابل قومه رسالته؟ كل هذه الأشياء لم يتعرض لها القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد، وصدق الصابوني حينما قال: " لذلك نمسك عن الخوض في موضوع دعوته، حيث أن كثيراً من المؤرخين لم يوردوا عنه إلّا النذر اليسير." (محمّد الصابوني)

هل الكِفل المذكور في السنّة الشريفة هو ذو الكِفل النبي؟

جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عمر: قال سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلّا مرّة أو مرّتين لم أحدّث به، ولكن قد سمعته أكثر من سبع مرّات، قال: **كان في بني إسرائيلَ رجلٌ يقالُ له الكِفلُ لا يتورَّعُ من ذنبٍ عملَهُ، فاتَّبعَ امرأةً فأعطاها ستِّين ديناراً على أنْ تُعطيَهُ نفسَها، فلمّا قعدَ منها مقعدَ الرجلِ من المرأةِ، ارتعدتْ وبكتْ، فقال ما يُبكيكِ؟ فقالت: إنَّ هذا العملَ ما عملتَهُ قطُّ. فقال: أَكْرَهْتُكِ؟ قالت: لا، ولكنّي حملتْني عليه الحاجة،**

فقال: اذهبي، فهنَّ لكِ، ثم قال: واللهِ لا أعصي اللهَ أبداً، قال: فماتَ من ليلتِهِ، فقيلَ ماتَ الكِفلُ، فوُجِدَ على بابِ دارِهِ مكتوبٌ: إنَّ اللهَ قد غفرَ للكفلِ." (رواه أحمد: (٤٦٠٧)، والترمذي: (٢٤٣٢)، وأبو يعلى: (٥٦٧٧))

بداية ليس الكِفل المذكور في هذا الحديث هو ذو الكِفل النبي المذكور في القرآن، ثانياً: هذا الحديثُ الذي رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى حديثٌ ضعيفٌ، فقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة: برقم: (٤٠٨٣).

o o o o

الفصل الثالث

قصّة إلياس عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (الصافات: ١٢٣)

قصّة إلْياس عليه السلام

◎ مَنْ إلْياسُ؟

قال ابن كثير: " قال علماء النسب هو إلياس النشبي، ويقال ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون، وقيل إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وفي هذا النسب نظرٌ؛ لعدم وجود دليل شرعي صحيح عليه، على كل حال من المقطوع به أن إلياس نبي من أنبياء بني إسرائيل.

◎ هل إلياس هو إدريس؟

عن ابن مسعود أنه قال: " إلياس هو إدريس." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

والذي يظهر أن إلياس غير إدريس، فقد ذكرهما الله في مواضيع مختلفة.

◎ ذِكْرُ إلياس في القرآن الكريم:

ذُكر اسم إلياس – عليه السلام – في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الموضع الأوّل: ذكر ضمن حديث القرآن الكريم عن جملة من الأنبياء بلفظ (إلياس)، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (الأنعام: ٨٥)

الموضع الثاني: ذكر في سورة الصافات بلفظ (إلياس) أيضًا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (الصافات: ١٢٣)

الموضع الثالث: ذكر في سورة الصافات بلفظ (الياسين)، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠)

فائدة لغوية: ما الفرق بين إلياس والياسين؟

قال ابن كثير: " الياسين أي إلياس، والعرب تلحق النون في أسماء كثيرة، وتبدلها من غيرها، كما تقول: إسماعيل واسماعين وإسرائيل وإسرائين والياس والياسين." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

◎ مَنْ قومُ إلياس؟

قال ابن كثير: " وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق."

(ابن كثير: ٢٠٠٢)

وما ذكره ابن كثير – رحمه الله – لا يوجد دليل شرعي صحيح عليه؛ لذا الصواب أن يقال: الله أعلم لمن أرسل إلياس.

◎ دعوة إلياس عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا
تَتَّقُونَ ١٢٤ أَتَدۡعُونَ بَعۡلًا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ
ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٢٦ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٢٧ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٢٨ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٢٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾ (الصافات: ١٢٣ – ١٣٢)

تحكي هذه الآياتُ الكريمات فصلًا من فصول وثنيّة شعب بني إسرائيل، حيث عَبَدَ بنو إسرائيل الأصنام – والله أعلم بمتى وقعت منهم هذه الوثنيّة بالضبط؟ – فكان منهم أمّة اتّخذت صنماً يقال له: (بعلاً)[1]، فعبدوه واستشفوا به، وطلبوا السُّقيا منه، عند ذلك أرسل الله إليهم نبيَّه الكريم إلياس؛ ليدعوهم إلى الوحدانية السمحاء والشريعة النقية الفضلاء.

فدعاهم إلياس دعوة لطيفة كريمة، فقال: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الصافات: ١٢٤) أي: قال لقومه من بني إسرائيل: اتّقوا الله وحده وخافوه، ولا تشركوا معه أحداً، وتأمّل كيف بدأ خاطبهم إلياس بلفظة لطيفة (ألا)!! ثم تساءل: ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلًا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥﴾ (الصافات: ١٢٤– ١٢٥) أي: كيف تعبدون صنماً، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين، وهو ربُّكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم الماضين قبلكم؟

---

(١) اختلف العلماء في **ما المقصود بـ (بعل)** على أقوال، منها:

الأوّل: معناه: صنم كان يقال له بعل، **الثاني:** معناه: ربّ، وذُكر أنها لغة أهل اليمن، **الثالث:** بعل امرأة كانوا يعبدونها، **الرابع:** البعل ها هنا ملك كانوا يعبدونه. **والأوّل هو الأقرب، والله أعلم.**

◎ موقف قوم إلياس من دعوته:

سمع قوم إلياس دعوة نبيّهم الكريمة اللطيفة، فقابلوها بأردأ جواب وأقبح مقال، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ (الصافات: ١٢٧)، والفاء تدل على سرعة تكذيبهم له، ففور ما سمعوا دعوته ردّوها، فما أغلظ قلوبهم!!

ولمّا كان هذا حالهم السيّئ مع إلياس توعّدهم الله، فقال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (الصافات: ١٢٧) أي: إنهم لمحضرون يوم القيامة في العذاب، ولم يذكر لهم عقوبة دنيويّة، وأكّد سبحانه على ذلك الوعيد بـ (أن) واللام والجملة الاسمية.

ثم استثنى تعالى المؤمنين منهم: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ (الصافات: ١٢٨) والاستثناء هنا منقطع من قوله ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (الصافات: ١٢٧)، والمعنى: والله لقد علمت الملائكة أن المشركين من قوم إلياس لمحضرون إلى النار، لكن عباد الله الذين أخلصوا له العبادة ليسوا كذلك بل هم ناجون من عذاب النار يوم القيامة.

◎ ثناء الله على إلياس عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ (الصافات: ١٢٩) أي: أبقى الله على إلياس الثناء الحسن، فما يذكر إلياس إلّا ويذكر بالثناء الحسن الجميل.

وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾[1] (الصافات: ١٣٠)، فما يذكر أحد إلياس إلّا قال: سلام عليه!

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (الصافات: ١٣١) أي: " إنّا هكذا نجزي أهل طاعتنا والمحسنين أعمالاً."

(ابن جرير الطبري: ٢٠٠٢)

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الصافات: ١٣٢) أي: وهذا الثناء الجميل الثالث من الله تعالى لأنّ إلياس من عباد الله المؤمنين المخلصين لله العاملين بأوامره.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠) قراءتان مشهورتان:

القراءة الأولى: قراءة الجمهور ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠)

القراءة الثانية: قراءة نافع وابن عامر ويعقوب (سلام على آل ياسين)

فعلى القراءة الأولى يكون المعنى: السلام يكون عليه، وعلى القراءة الثانية يكون المعنى: السلام يكون عليه وعلى آله، وكأن المعني: سلام عليك وعلى من اتّبعك من المؤمنين.

◎ الإسرائيليّات الواردة في قصّة إلياس:

قصّة إلياس خاضَ فيها اليهودُ خوضاً كثيراً، فذكروا أخباراً عجيبة نقلها عنهم المفسرون، فتضخم خبره بتزايدات كثيرة، ومنها:

قال كعب: " أربعة أنبياء أحياء، اثنان في الأرض إلياس والخَضِر، واثنان في السماء إدريس وعيسى عليهم السلام." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وروي في معنى ذلك حديثًا فعن مكحول وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **كنّا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفر، فنزلنا منزلاً، فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمّة محمّد المرحومة المغفورة المثاب لها، قال: فأشرفت على الوادي، فإذا رجل حوله أكثر من ثلاثمائة ذراع، فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنس بن مالك خادم رسول الله قال: أين هو؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك، قال: فأته فأقرئه السلام، وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام، قال: فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته، فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم، ثم قعدا يتحادثان، فقال له: يا رسول الله، إني ما آكل في السنة إلّا يوماً، وهنا يوم فطري، فآكل أنا وأنت، قال: فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس، فأكلا وطعماني وصلينا العصر، ثم ودعه ورأيت مرّ في السحاب نحو السماء."**

(رواه الحاكم في المستدرك: ٤٢٣١)

قال الحاكم: هذا الحديثُ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: بل هو موضوعٌ قَبَّحَ الله من وضعه، وقد قال البيهقي عنه: " حديث ضعيف بمرة." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وقال ابن كثير: والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري أخرجه في مستدركه على الصحيحين، وهذا ممّا يستدرك على المستدرك، فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه، ومعناه لا يصحُّ أيضاً." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وقد مرَّ معنا إبطال أن الخَضِرُ حيًّا حتى الآن، ونقول نفس الكلام عن حياة إلياس، فإلياس ليس حيًّا الآن.

ومن الإسرائيليّات المردودة: ما روي عن وهب بن منبه وغيره: " لمّا دعا (إلياس) ربّه – عزّ وجلّ – أن يقبضه إليه، لمّا كذبوه وآذوه فجاءته دابّةٌ لونها لون النار، فركبها، وجعل الله له ريشاً، وألبسه النور، وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب، وصار ملكيًّا بشريًّا سماويًّا أرضيًّا، وأوصى إلى اليَسَع بن أخطوب." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وقد ضعف ابن كثير هذا القول فقال: " وفي هذا نظر وهو من الإسرائيليّات التي لا تصدق ولا تكذب، بل الظاهر أن صحتها بعيدة، والله أعلم." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

o o o o

الفصل الرابع

قصّة اليَسَع عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾ (ص: ٤٨)

قصّة اليَسَع عليه السلام

◎ مَنْ اليَسَعُ؟

قال ابن كثير: قال محمّد بن إسحاق: هو اليَسَع بن أخطوب، وقال ابن عساكر: اليَسَع وهو الأسباط بن عدي بن شلوتلم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ويقال: هو ابن عم إلياس النبي عليهما السلام، ويقال: كان مستخفياً معه بجبل قاسيون من ملك بعلبك، ثم ذهب معه إليها، فلمّا رفع إلياس خلفه اليَسَع في قومه ونبّأه الله من بعده." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وما نقله ابن كثير – رحمه الله – فيه نظرٌ، ويبدو أنه مأخوذٌ من الإسرائيليّات؛ لذا الصواب: عدم القطع بنسب اليَسَع، والاكتفاء بالقطع أنه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل، ومن دون ذكر أن نبوّته كانت عقب إلياس أو قبله، فلا يُعلم هل جاء بعد إلياس؟ أم جاء قبله؟!

◎ مَنْ قومُ اليَسَع؟

ذكر أن قوم اليَسَع أهل بانياس إحدى مدن الشام، فقد قال ابن كثير: " عن وهب بن منبه قال وقال غيره: وكان ببانياس."

(ابن كثير: ٢٠٠٢)

وما قاله ابن كثير – رحمه الله – فيه نظر، ويبدو أن مصدره من الإسرائيليّات.

○ ذِكر اليَسَع في القرآن الكريم:

جاء ذكر اليَسَع في القرآن الكريم في موضعين:

الموضع الأوّل: قال تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنعام: ٨٦)

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝٤٨﴾ (ص: ٤٨)

○ دعوة اليَسَع:

قال الصابوني: " قام بتبليغ الدعوة بعد انتقال إلياس إلى جوار الله، فقام يدعو إلى الله مستمسكاً بمنهاج نبي الله إلياس وشريعته."

(محمّد الصابوني)

وما ذكره الصابوني – رحمه الله – يحتاج إلى دليل شرعي صحيح؛ لذا الصواب أن يقال: ممّا لا شكّ فيه أنَّ اليسع قد اجتهد في دعوته لقومه اجتهادًا عظيمًا، بيد أنَّ القرآن الكريم والسنّة لم يذكرا لنا إجمالاً أو تفصيلاً شيئاً عن دعوته، وكيف قابل قومه هذه الدعوة؛ فمن أين لنا أن نعرف ذلك؟! لذا عدم الخوض في ذلك أصوب.

o o o o

المراجع:

١- إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة الصفا، ٢٠٠٢ م.
٢- إسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد على الصابوني، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
٣- خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، دار ابن عفان، ١٤٢١ هـ.
٤- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الهيثم،٢٠٠٠م.
٥- عبد الرحمن بن ناصر السعدى، قصص الأنبياء، أضواء السلف، ٢٠٠٢ م.
٦- عبد الرحمن بن ناصر السعدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٧- على محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار النشر والتوزيع، ٢٠٠١ م.
٨- محمد خليل هراس، دعوة التوحيد، مكتبة الصحابة، بدون سنة نشر.
٩- محمد على الصابوني، النبوة والأنبياء، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.
١٠- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، بدون سنة نشر.